واكثر ... الكلام على التقدير ويجوز ان اضافة الموصوف الى صفته اى الحلف لفظها والحلو ... احلاو الذات م

وصلوة الساعة الاولى قوله على خطاب الحاضرين بعد ان على الذكرين تعقلون خطابا للمكلفين بحضرته
عليه السلام وفي زمانه وبعصره او لجميع امته من المعاصرين ومن جاء بعدهم على تغليب الحاضرين على الغائبين وقرأ
قرأ بياء الغيبة جعل الضمير لما ذكر بلفظ الغيبة قوله معنى قد زيادة الفعل وكثرته يعني ان كلمة قد موضوعة
للتقليل ولما امتنع حملها على التقليل في الآية حملت على التكثير مجازا على طريق استعمال ما وضع لاحد الضدين
في ضده لا بناء على المناسبة بين الضدين كما ان ربما للتقليل وقد يجيء للتكثير فان ما يجيء الفناء فرعا
به بعد الرفود ود فود ومن مجيء قد للتكثير قول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله كأن اثوابه مجت بفرصاد
صاد وهو التوت الاسود والمج رمي الشيء المائع من الفم فان الشجاع لا يحصل بقتل قرن واحد وتركه في المقام
ومنه ايضا قول الاخر اخي ثقة لا يتلف الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله اي عطائه تراه اذا
جئته متهللا كأنك تعطيه الذي انت سائله يريد ان جوده وكرمه يريد بالتكثير الذي بمعنى التحقيق ولعل
نكتة العدول الى المجاز في مثله المبالغة في كثرة الفعل وزيادته حيث عبر في مقام بيان كثرته بما يدل
على تقليله ايماء الى ان ما يفهم من كثرة وقوع النسبة الى الطرفين في نفس الامر مرات وقوعه قليل وان العبارات
قاصرة عن بيان حال كثرته بما يدل على التقليل وتكرر وقوعه فان قيل جملة كما في صفة واحدة
ازلية قائمة بذاته تعالى لا يقبل التقليل ولا التكثير قلنا التكثير في متعلقات العلم لا في العلم
العلم نفسه فانه يلزم من كثرة وقوع المعلوم كثرة العلم به وفي دوام وقوعه دوام العلم
قوله والهاء في انه للشأن والجملة بعدها خبره مفسرة له وقوله انه ليحزنك ساد مسد
مفعولي نعلم فانه معلق عن العمل لام الابتداء في خبرها والجملة بعدها خبره مفسرة له وقوله — وكسرت ان لدخول لام الابتداء
انه ليحزنك الذي يقولون فاعل يحزن وعائده محذوف اي الذي يقولونه من نسبتهم اياه عليه السلام الى ما
لا يليق به مثل قولهم انه ساحر كذاب مفتر على الله فالآية نازلة لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزيته
عما يواجهه به قومه من التكذيب قوله وقرئ ليحزنك بضم الياء من احزنه كما قرئ بفتح الياء من حزنه
قوله فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله تعالى اشارة الى دفع ما يتوهم من التناقض
بين قوله فانهم لا يكذبونك وبين قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فان المراد بآيات الله هو المعجزات
الدالة على نبوته عليه السلام وجحودها تكذيب له فيلزم انهم لا يكذبون ويكذبون وهذا تناقض ظاهر
فاشار المصنف الى وجه الجمع بينهما بان التكذيب المنفي عنهم غير التكذيب المتعلق به تكذيبا له راجعا اليه في

اليه في الحقيقة في نفس الامر وهو عليه السلام لم يكذب بهذا التكذيب لان ما تعلق به التكذيب
انما تعلق به بحسب الظاهر لا بحسب الحقيقة فانه بحسب الحقيقة راجع اليه تعالى من حيث انه
تعالى صدقه بخلق المعجزات على يده عليه السلام فمن كذبه فقد كذب الله تعالى حقيقة والتكذيب المثبت له
عليه السلام هو ما تعلق به بحسب الظاهر فلا مناقضة قوله وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك
مخففا من اكذب والباقون بالتثقيل من كذب قيل هما بمعنى واحد مثل نزل وانزل وقيل بينهما فرق يقال
اكذبت الرجل اذا وجدته كاذبا كما يقال احمدته اذا وجدته محمودا ويقال كذبته اذا نسبته
الى الكذب كما يقال بدعته اذا نسبته الى البدعة واكذبه يستعمل بهذا المعنى ايضا يقال اكذبه
اذا نسبه الى الكذب فبناء كل واحد من اكذب وكذب قد يكون للنسبة وقد يكون بناء كذب
للنسبة والمصنف اشار اليهما بقوله من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب قوله
ولكنهم يجحدون بآيات الله اشارة الى ان المقام للاضمار وان الجحد على اصل معناه من الانكار
مع العلم بحقيته الا ان يتعدى بنفسه الا انه عدي بالباء لتضمينه معنى التكذيب وقوله او يكذبون
على ان يكون الجحود بمعنى التكذيب بقرينة ذكره في مقابلة لا يكذبونك كانه قيل لا يكذبونك
بل يكذبون بآيات الله قوله تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني انه تسلية له عليه السلام
على تكذيب قومه اياه بطريق آخر فانه تعالى سلاه وازال الحزن عن قلبه عليه السلام اولا
بان بين ان قومه وان كذبوه بحسب الظاهر الا ان تكذيبهم صدق قد اشتهر تعالى بان خلق بيده
معجزات باهرة تكذيب لله تعالى في الحقيقة فخصمه هو الله تعالى ينتقم منه كيف يشاء ثم
سلاه في هذه الآية بوجه آخر حيث بين ان سائر الامم عاملوا انبياءهم بمثل هذه المعاملة
وان الانبياء صبروا على تكذيب قومهم اياهم واذاهم حتى اتاهم الله نصره فعليك ان تصبر
كما صبروا وتظفر كما ظفروا قوله حتى اتاهم نصرنا متعلق بقوله فصبروا اي كان غاية صبرهم
نصر الله تعالى اياهم والنصر الموعود للصابرين يحتمل ان يكون بطريق اظهار الحجج والبراهين
ويحتمل ان يكون بطريق القهر والغلبة او باهلاك الاعداء لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان
قومه اشد الحرص وكانوا اذا سألوه آية ومعجزة تدل على صدقه في دعوى الرسالة اراد عليه السلام ان يؤتيهم الله تعالى
طمعا في ايمانهم فانزل الله تعالى قوله وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض

Copyright © King Saud University